

تفسير البحر المحيط

@ 233 @ الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه إلا هو . وقال النقاش : إنما سأل لما سمع وعظ مؤمن آل فرعون { ءَامَنَ يَاقَوْمَ إِنِّي أَنزَلْتُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ } الآية فرد علم ذلك إلى الله لأنه لم يكن نزلت عليه التوراة . وقيل لما قال { إِنِّي أَنزَلْتُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ } الآية فرد علم ذلك إلى الله لأنه لم يكن نزلت عليه التوراة . وقيل لما قال فرعون { فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى } فإنها كذبت ثم إنهم ما عذبوا . وقيل : لما قرر أمر المبدأ والدلالة القاطعة على إثبات الصانع قال فرعون : إن كان ما ذكرت في غاية الظهور فما بال القرون الأولى نسوه وتركوه ، فلو كانت الدلالة واضحة وجب على القرون الماضية أن لا يكونوا غافلين عنها . فعارض الحجة النقلية ، ويجوز أن يكون فرعون قد نازعه في إحاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال : ما تقول في سؤالي القرون وتمادي كثرتهم وتباعد أطراف عددهم ، كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم ، فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده { فِي كِتَابِ } ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل ، أي { لَا يَضِلُّ } كما تضل أنت { وَلَا يَنْسَى } كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة قاله الزمخشري والظاهر عود الضمير في { عَلِمَهُمَا } إلى { الْقُرُونِ الْأُولَى } أي مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يجوز عليه أن يخطئه شيئاً أو ينساه ، يقال : ضللت الشيء إذا أخطجته فمكانه ، وضللته لغتان فلم يهتد إليه كقولك : ضللت الطريق والمنزل ولا يقال أضلته إلا إذا ضاع منك كالدابة إذا انفلتت وشبهها قاله الفراء . وقال الزجاج : ضلته أضله إذا جعلته في مكان ولم تدر أين هو ، وأضلته والكتاب هنا اللوح المحفوظ . وقيل { فِي كِتَابِ } فيما كتبه الملائكة من أحوال البشر . وقيل : الضمير في { عَلِمَهُمَا } عائد على القيامة لأنه سأله عن بعث الأمم . وقال السدسي { لَا يَضِلُّ } لا يغفل . وقال ابن عيسى { لَا يَضِلُّ } لا يذهب عليه تقول العرب ضل منزله بغير ألف . وفي الحيوان أضل بغيره بالألف . وقيل : التقدير { لَا يَضِلُّ رَبِّي } الكتاب { وَلَا يَنْسَى } ما فيه قاله مقاتل . وقال القفال { لَا يَضِلُّ } عن معرفة الأشياء فيحيط بكل المعلومات { وَلَا يَنْسَى } إشارة إلى بقاء ذلك العلم أبد الآباد على حاله لا يتغير . وقال الحسن : لا يخطئه وقت البعث ولا ينساه وقال مجاهد : معنى الجملتين واحد وهو إشارة إلى أنه لا يعرض في علمه ما يغيره . وقال ابن جرير : لا يخطئه في التدبير فيعتقد في غير الصواب صواباً وإذا عرفه لا ينساه ، وقال

